المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
المفاهيم القرآنية من سورة الكافرون
اولا مقدمه تمهيديه كمدخل لاستنباط المفاهيم من سورة الكافرون
بطاقة تعريفية بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الكافرون"

أولا ً: التعريف بالكتاب

اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة الكافرون

موضوع الكتاب: استخلاص وتأصيل المفاهيم القرآنية المستمدة من سورة الكافرون، ودراستها دراسة موضوعية تحليلية، مع ربطها بالواقع المعاصر واستنباط الدروس والعبر التربوية والدعوية منها.

طبيعة الكتاب: كتاب تفسير موضوعي تحليلي، يعتمد على منهج استخلاص المفاهيم من النص القرآني بدلا ً من التفسير الآيي التقليدي، ويجمع بين الجانب النظري التأصيلي والجانب التطبيقي الواقعي.

تأليف: الأستاذ أحمد عبد الرزاق مربوش العامري، محامٍ يمني من مواليد عام 1973م في الأعْمور - حيفان - تعز - اليمن، حاصل على ليسانس شريعة وقانون، مهتم بالفكر الإسلامي ودراسات القرآن الكريم وعلومه.

مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى.

ثانياً: محاور الكتاب ومحتواه

يتناول الكتاب سورة الكافرون من خلال محاور متكاملة، هي:

أولا ً: التعريف بالسورة: ويشمل عدد آياتها، مكان نزولها، ترتيبها في المصحف ومن حيث النزول، وأهمية هذا الترتيب ودلالته التربوية.

ثانياً: التناسب بين السور: دراسة التناسب بين سورة الكوثر وسورة الكافرون ودوره في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة الإسلامية.

ثالثاً: أسماء السورة وسبب التسمية: استعراض أسمائها التوقيفية والاجتهادية، وبيان سبب تسميتها بسورة الكافرون.

رابعاً: الأجواء التي نزلت فيها السورة: تحليل السياق التاريخي والاجتماعي لنزول السورة في مكة المكرمة.

خامساً: أسباب النزول: عرض أسباب نزول السورة وبعض آياتها، مع تفصيل قصة عرض المشركين على النبي ﷺ المساومة في الدين.

سادساً: أهداف وغايات السورة: استخلاص المقاصد الكبرى للسورة كتثبيت النبي والمؤمنين، وقطع طمع المشركين، وتقرير مبدأ البراءة من الشرك.

سابعاً: الموضوع الرئيسي والمحاور: تحديد الموضوع الرئيسي وهو البراءة المطلقة من الشرك، ومحاور السورة الأساسية.

ثامناً: خصائص السورة وفضائلها: دراسة ما تميزت به السورة من خصائص وما ورد في فضلها من أحاديث نبوية.

تاسعاً: التحليل اللغوي والموضوعي للآيات: تحليل كل آية على حدة من الناحية اللغوية والبلاغية، مع استخلاص المفاهيم العميقة منها، ويشمل:

· دلالة الافتتاح بـ "قُلْ" ومرتبة الرسول ﷺ في التبليغ.
· دلالة النداء بـ "يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ" ووصفهم بالكفر.
· فائدة التكرار في الآيات الثلاث: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾، ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾، ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾.
· دلالة الخاتمة: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

عاشراً: القضايا والمفاهيم الكبرى المستخلصة من السورة:

· المفاصلة والقطيعة بين المؤمنين والكافرين.
· أن العبادة ليست خاضعة للتفاوض.
· دلالة الافتتاح بـ "قُلْ" ومرتبة الرسول ﷺ.
· النداء بالكفر ووصفهم بـ "الكافرون".
· فائدة التكرار في الآيات.
· معنى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ في إرساء مبدأ عدم الإكراه في الدين والحرية العقدية.

حادي عشر: دروس وعبر: استخلاص الدروس من نزول السورة في مكة في فترة ضعف المسلمين، ومنها:

· ثبات المبدأ لا يتغير بتغير الظروف.
· قوة المبدأ أقوى من ضعف الجسد.
· التضحية من أجل المبدأ.
· القدوة بالنبي ﷺ في تحمل الأذى والثبات.
· المفاصلة في مرحلة الضعف لحماية الهوية والدعوة.

ثاني عشر: مفهوم الانفتاح والمرونة والتعايش في الإسلام في ضوء السورة: تأصيل قواعد التعايش مع غير المسلمين من خلال السورة، مع بيان حدود المرونة والانفتاح وضوابطهما، وبيان أن التعايش لا يعني التنازل عن الثوابت والعقيدة.

ثالث عشر: دروس للدعاة من سورة الكافرون: استخلاص سبع دروس أساسية للدعاة، منها التمسك بـ المبادئ، وعدم التفاوض في أصول العقيدة، والوضوح والصراحة، والقدوة الحسنة، والصبر على الأذى، وعدم الخوف من الكفار، والحرص على تبليغ الرسالة.

رابع عشر: ربط السورة بالواقع المعاصر: مواجهة تحديات العصر كالإعلام المشوه، ودعوات التوفيق بين الأديان، والإلحاد، والعولمة الثقافية، والضغوط السياسية والاقتصادية، وبيان كيف ترد السورة على هذه التحديات.

ثالثاً: منهجية الكتاب

يعتمد الكتاب على المنهج الموضوعي التحليلي، القائم على دراسة المفاهيم القرآنية بشكل موضوعي شامل، ويتجلى ذلك في:

1. المنهج التكاملي: الجمع بين التفسير اللغوي، والتفسير الموضوعي، والاستنباط الفكري، والربط الواقعي.
2. المنهج الاستقرائي: تتبع الآيات القرآنية واستقراء دلالاتها اللغوية والبلاغية والمقاصدية.
3. المنهج التحليلي: تحليل النص القرآني آيةً آيةً، مع تفصيل الدلالات اللغوية والبلاغية لكل مفردة وتركيب.
4. المنهج المقارن: ربط سورة الكافرون بالسور الأخرى كسورة الكوثر وسورة النصر، وربطها بآيات أخرى في القرآن كآية "لا إكراه في الدين" وآيات البراءة في سورتي إبراهيم والممتحنة.
5. المنهج التطبيقي: ربط المفاهيم القرآنية بالواقع المعاصر، واستخلاص الدروس التربوية والدعوية و العقدية.
6. المنهج التأصيلي: تأصيل القضايا الكبرى كالولاء والبراء، وحدود الانفتاح والمرونة، وقواعد التعايش مع غير المسلمين.

رابعاً: أسلوب المؤلف وأهميته

أسلوب المؤلف:

.1الوضوح والمنهجية: يتميز أسلوب المؤلف بالوضوح والترتيب المنهجي، حيث يقسم الموضوع إلى عناصر محددة ويعالج كلا ً منها باستقلال مع ربطها بالكل.
.2العمق التحليلي: لا يكتفي بالعرض السطحي، بل يتعمق في التحليل اللغوي والبلاغي لكل آية، مستعرضاً دلالات الألفاظ والتراكيب وأسرار التكرار.
.3الربط بين القديم والجديد: يجمع بين التأصيل الشرعي والواقع المعاصر، فيربط مفاهيم السورة بتحديات العصر الراهنة.
.4التركيز على البعد التربوي: يهتم باستخلاص الدروس التربوية والعملية، مما يجعل الكتاب ذا قيمة تطبيقية.
.5اللغة السلسة: يكتب بلغة عربية فصيحة سهلة الفهم، تناسب مختلف المستويات الثقافية.

أهمية الأسلوب:

تكمن أهمية أسلوب المؤلف في كونه يقدّم تفسيراً موضوعياً يتجاوز التفسير الآيي التقليدي، ويجعل القارئ قادراً على استخلاص المفاهيم بنفسه، ويربط النص القرآني بالواقع بشكل عملي، مما يعين على فهم الرسالة القرآنية فهماً متجدّداً يتناسب مع متغيرات العصر، مع المحافظة على الثوابت.

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

.1التركيز على استخلاص المفاهيم بدلا ً من التفسير الآيي التفصيلي: يختلف الكتاب عن التفاسير التقليدية التي تركز على تفسير كل آية على حدة، حيث يركز على استخلاص المفاهيم الكلية من السورة ككل.
.2الربط المنهجي بين السور: يولي اهتماماً خاصاً للتناسب بين سورة الكافرون والسور الأخرى كسورة الكوثر وسورة النصر، وهو ما تفتقر إليه كثير من التفاسير.
.3البعد التطبيقي والتربوي المعاصر: يربط مفاهيم السورة بالواقع المعاصر ويستخلص دروساً عملية للدعاة والمؤمنين في مواجهة تحديات العصر.
.4التحليل اللغوي العميق مع التركيز على دلالة التكرار: يفرد مساحة كبيرة لتحليل دلالة التكرار في ا لآيات الأربع، وهو جانب بلاغي قد لا تحفل به التفاسير الأخرى بالقدر نفسه.
.5تأصيل قواعد التعايش والمرونة: يقدم تأصيلا ً متكاملا ً لقواعد التعايش مع غير المسلمين وحدود المرونة والانفتاح في ضوء السورة، وهو موضوع ذو أهمية بالغة في عصرنا.
.6تخصيص دروس للدعاة: يفرد مبحثاً خاصاً لدروس للدعاة مستخلصة من السورة، مما يجعله مرجعاً عملياً للمشتغلين بالدعوة.
.7مواجهة التحديات المعاصرة: يعرض التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في عصرنا ويبيّن كيف ترد سورة الكافرون عليها، وهذا ما تفتقده التفاسير الكلاسيكية.

سادساً: الجمهور المستهدف بالكتاب

.1طلاب العلم الشرعي: الذين يبحثون عن فهم عميق ومنهجي للقرآن الكريم يتجاوز التفسير السطحي.
.2الدعاة والعاملون في الحقل الدعوي: الذين يحتاجون إلى تأصيل منهجي لموقفهم الدعوي من المخالفين، وإلى دروس عملية في الثبات والحكمة.
.3المفكرون والباحثون في الفكر الإسلامي: المهتمون بقضايا الهوية الإسلامية والتعايش مع الآخر ومواجهة التحديات المعاصرة.
.4المسلمون العاديون الراغبون في فهم أعمق لسورة الكافرون: الذين يريدون تجاوز القراءة السطحية

إلى الفهم المتدبر لمعاني السورة ودلالاتها.
.5المهتمون بقضايا الحوار بين الأديان: حيث يقدّم الكتاب تأصيلا ً دقيقاً لموقف الإسلام من التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى.
.6المربون والمعلمون: الذين يبحثون عن مادة تربوية مستمدة من القرآن لتربية النشء على الهوية و العقيدة.

سابعاً: أهداف وغايات المؤلف

.1تأصيل عقيدة الولاء والبراء: من خلال استخلاص مفهوم البراءة المطلقة من الشرك والمشركين من سورة الكافرون.
.2ترسيخ الهوية الإسلامية المستقلة: بتأكيد أن للمؤمن هويته المستقلة التي لا تختلط بغيرها ولا تذوب في ثقافات الآخرين.
.3تصحيح المفاهيم الخاطئة حول التعايش: ببيان أن التعايش مع غير المسلمين لا يعني التنازل عن الثوابت العقدية، وأن المرونة تكون في المعاملات الدنيوية لا في أصول الدين.
.4تقديم نموذج عملي للدعاة: من خلال استخلاص دروس من سيرة النبي ﷺ في التعامل مع ضغوط المشركين وموقفه الحاسم من المساومة في الدين.
.5مواجهة التحديات المعاصرة: بتحليل التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في عصر العولمة وبيان كيفية مواجهتها في ضوء مفاهيم سورة الكافرون.
.6تربية الأمة على العزة والكرامة: بتأكيد أن التمسك بالعقيدة والبراءة من الشرك هما الطريق إلى النصر والتمكين في الأرض.
.7تأصيل منهجية التعامل مع المخالف: من خلال تقديم نموذج إسلامي متوازن يجمع بين الحسم العقدي واحترام حرية الآخر.
.8إحياء مفهوم الإخلاص في العبادة: بتأكيد أن العبادة لله وحده لا شريك له، وأنها ليست سلعة للتفاوض أو المساومة.

ثامناً: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

.1مفهوم المفاصلة: أنها إعلان القطيعة والبراءة من الكفار، وهي ليست موقفاً عابراً بل مبدأ إيماني راسخ يقوم على أسس عقدية متينة
.2مفهوم البراءة من الشرك: أن الإيمان باللّٰه يقتضي الكفر بالطاغوت، وأن البراءة من المشركين وآلهتهم واجب إيماني
.3مفهوم العبادة الخالصة: أن العبادة حق لله وحده، ولا يجوز صرفها لغيره، وأنها ليست قابلة للتفاوض أو التبادل.
.4مفهوم الهوية الإسلامية المستقلة: أن للمؤمن شخصيته المستقلة التي لا تذوب في ثقافات الآخرين ، وأن الحفاظ على الهوية يكون بالمفاصلة والبراءة.
.5مفهوم الثبات على المبدأ: أن المبدأ الإيماني لا يتغير بتغير الظروف، وأن الثبات على العقيدة واجب في السراء والضراء.
.6مفهوم التعايش في الإسلام: أنه قائم على أسس متينة تجمع بين احترام حرية الآخر وحسم الموقف العقدي، دون تنازل عن الثوابتL
.7مفهوم المرونة والانفتاح: أن المرونة تكون في المعاملات الدنيوية والأمور المباحة، أما العقيدة و الثوابت فهي منطقة محصنة لا مساومة فيهاL-
.8مفهوم القدوة: أن النبي ﷺ هو القدوة في الثبات على العقيدة ومواجهة الضغوط وإعلان الموقف بصراحة دون تردد.
.9مفهوم الحرية العقدية: أن الدين لا إكراه فيه، ولكلٍ دينه، مع الإعلان الواضح بأن الحق في جانب المؤمنين
.10مفهوم التحديات المعاصرة: أن الأمة تواجه تحديات كبرى كالإعلام المشوه ودعوات التوفيق بين ا لأديان والعولمة الثقافية، وأن سورة الكافرون تقدم منهجاً لمواجهتها.

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ الكتاب

.1لفهم أعمق لسورة الكافرون: الكتاب يقدّم قراءة متعمقة تتجاوز التفسير السطحي إلى استخلاص المفاهيم الكلية والمقاصد العظمى.
.2لتثبيت العقيدة في زمن الفتن: في عصر تموج فيه الفتن وتكثر فيه دعوات التوفيق بين الأديان والذوبان في الثقافات الأخرى، يقدّم الكتاب جرعة إيمانية تعيد تثبيت العقيدة في القلوب.
.3لتأصيل منهج التعامل مع المخالف: يقدّم الكتاب تأصيلا ً منهجياً لكيفية التعامل مع غير المسلمين ، يجمع بين الحسم العقدي واحترام حرية الآخر.
.4لاكتساب مهارات دعوية: يستخلص الكتاب دروساً عملية للدعاة، تعينهم على الثبات والوضوح و الصبر في طريق الدعوة.
.5لمواجهة تحديات العصر بوعي: يحلل الكتاب التحديات المعاصرة التي تواجه الأمة ويقدّم حلولا ً قرآنية عملية لمواجهتها.
.6لتربية النفس على العزة والكرامة: يربّي الكتاب النفس على العزة بالإسلام والكرامة بالتمسك بـ العقيدة، وعدم الخنوع لضغوط المخالفين.
.7لفهم قواعد التعايش الصحيح: يوضح الكتاب أن التعايش لا يعني الذوبان، وأن الإسلام يقدّم نموذجاً راقياً للتعايش مع الآخرين مع الحفاظ على الهوية.
.8للاستفادة من المنهج الموضوعي: يقدّم الكتاب نموذجاً متقدماً في التفسير الموضوعي للقرآن، يمكن للقارئ أن يطبقه على سور أخرى.
.9لتعزيز الهوية الإسلامية: في عصر العولمة والتحديات الثقافية، يعزز الكتاب الهوية الإسلامية المستقلة ويحمي من التشتت والضياع.
.10للاستعداد لمرحلة التمكين: كما كانت سورة الكافرون تمهيداً لسورة النصر، فإن قراءة الكتاب تعين المؤمن على الاستعداد لمرحلة النصر والتمكين بالثبات على المبدأ.

عاشراً: مخرجات الكتاب

.1فهم متكامل لسورة الكافرون: يخرج القارئ بفهم شامل لسورة الكافرون من جميع جوانبها: لغوية، بلاغية، تفسيرية، مقاصدية، تربوية، دعوية.
.2قدرة على استخلاص المفاهيم القرآنية: يكتسب القارئ مهارة استخلاص المفاهيم من النص القرآني بدلا ً من الاقتصار على التفسير الآيي التقليدي.
.3تصور واضح لعقيدة الولاء والبراء: يخرج القارئ بتصور منهجي واضح لعقيدة الولاء والبراء، وحدودها وضوابطها.
.4منهجية في التعامل مع المخالف: يكتسب القارئ منهجية متوازنة في التعامل مع غير المسلمين، تجمع بين الثبات على المبدأ واحترام الآخر.
.5ثقافة التعايش الصحيح: يتبلور لدى القارئ مفهوم صحيح للتعايش في الإسلام، بعيداً عن التطرف أو التفريط.
.6دروس عملية للدعاة: يحصل الدعاة على مجموعة من الدروس العملية المستخلصة من السورة، تعينهم في عملهم الدعوي.
.7وعي بالتحديات المعاصرة: يخرج القارئ بوعي عميق بالتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في عصرنا، وكيفية مواجهتها في ضوء القرآن.
.8قوة في الثبات على المبدأ: تتقوى عزيمة القارئ على الثبات على العقيدة والمبادئ، وعدم التزعزع أمام الضغوط والإغراءات.
.9إدراك للتناسب بين السور: يدرك القارئ العلاقة الوثيقة بين سورة الكافرون وسورتي الكوثر والنصر، ودور ذلك في البناء الإيماني والتمكين.
.10تطبيق عملي للمنهج الموضوعي: يتدرب القارئ على المنهج الموضوعي في دراسة القرآن، مما يمكنه من تطبيقه على سور أخرى.

حادي عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف

من خلال استقراء نصوص الكتاب، يمكن استخلاص عدد من الأقوال المأثورة التي تعبّر عن رؤية المؤلف ومنهجه:

.1في بيان رسالة السورة الكبرى: "سورة الكافرون هي وثيقة الاستقلال العقدي التي تعلن أن الإيمان لا يقبل القسمة على اثنين، ولا يخالطه شيء من الشرك."
.2في أهمية المفاصلة: "المفاصلة ليست موقفاً عابراً، بل هي مبدأ إيماني راسخ، يقوم على أن الإيمان باللّه يقتضي الكفر بالطاغوت."
.3في التعايش مع الآخر: "سورة الكافرون تضع للتعايش مع غير المسلمين نموذجاً راقياً يجمع بين احترام حرية الآخر وحسم الموقف العقدي."
.4في الثبات على المبدأ: "المبدأ الإيماني ثابت لا يتغير بتغير الظروف، والثبات على العقيدة واجب في السراء والضراء."
.5في دلالة التكرار في السورة: "التكرار في سورة الكافرون ليس عبثاً، بل هو توكيد وتقرير، وكل تكرار يحمل معنى جديداً ودلالة مختلفة."
.6في دلالة الخاتمة: "{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} هي الفصل النهائي، والحد الفاصل بين الإيمان والكفر، وبين الحق والباطل."
.7في الحكمة من نزول السورة في مكة: "نزول سورة الكافرون في مكة في فترة ضعف المسلمين يحمل دروساً عظيمة، أهمها أن المبدأ لا يتغير بتغير الظروف، وأن قوة المبدأ أقوى من ضعف الجسد."
.8في مواجهة التحديات المعاصرة: "سورة الكافرون تقدم منهجاً واضحاً لمواجهة تحديات العصر: تأكيد الهوية، والبراءة من الباطل، ورفض المساومة، والتمسك بالدين، والإعلان عن الموقف بلا تردد."
.9في دور السورة في بناء الحضارة: "الموقف الحاسم لسورة الكافرون أسس لهوية إسلامية متميزة، وحفظ للدين من الخلط والتمييع، ومهد الطريق لانطلاق الدعوة بقوة وثبات."
.10في القدوة النبوية: "النبي ﷺ ليس صاحب هوى، ولا ينطق عن رأي شخصي، بل هو يتكلم بأمر ربه وينفذ تكليفه، وهذا يعطي الموقف قوة وحجية."

الخلاصة

كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الكافرون" للمحامي أحمد عبد الرزاق مربوش العامري، بمراجعة وتدقيق الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى، هو عمل تفسيري موضوعي متميز، يقدّم قراءة متعمقة لسورة الكافرون تتجاوز التفسير الآيي التقليدي إلى استخلاص المفاهيم الكلية والمقاصد العظمى.

يتناول الكتاب السورة من جميع جوانبها: لغوية، بلاغية، تفسيرية، مقاصدية، تربوية، دعوية، مع ربطها بالواقع المعاصر واستخلاص الدروس العملية للدعاة والمؤمنين. وتتجلى أهميته في تأصيل عقيدة الولا ء والبراء، وتقرير قواعد التعايش مع غير المسلمين، ومواجهة تحديات العصر كالعولمة الثقافية ودعوات التوفيق بين الأديان.

يتميز الكتاب بمنهجيته الموضوعية التحليلية، وأسلوبه الواضح العميق، وتركيزه على البعد التربوي التطبيقي. إنه كتاب يخاطب طلاب العلم والدعاة والمفكرين والمربين وجميع المسلمين الراغبين في فهم أعمق لدينهم وترسيخ هويتهم الإسلامية المستقلة.

التعريف بسوره الكافرون

.١عدد آيات السورة

عدد آيات سورة الكافرون ستٌ آياتٍ باتفاق القرّاء، وهي من السور القصار في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم .وقد بلغ عدد كلماتها ثمانيًا وعشرين كلمة، وعدد حروفها خمسةٌ وتسعين حرفًا.

.٢مكان نزول السورة

سورة الكافرون هي سورة مكية في قول جمهور المفسرين كابن مسعود والحسن وعكرمة .وقد ورد قول آخر بأنها مدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك، لكن الراجح والأكثر شهرة أنها مكية؛ لأن سياقها يتفق مع طبيعة الدعوة في مكة المتمثلة في مواجهة الشرك وعبادة الأصنام.

.٣ترتيب السورة

أ .الترتيب في المصحف المرتل

ترتيب سورة الكافرون في المصحف الشريف هو السورة رقم109 ، وذلك بعد سورة الكوثر وقبل سورة النصر، في الجزء الثلاثين) جزء عم.(

ب .ترتيبها من حيث النزول

ترتيب نزول سورة الكافرون هو الثامنة عشرة (18) بين سور القرآن الكريم، فقد نزلت بعد سورة الماعون وقبل سورة الفيل.

ج .أهمية هذا الترتيب ودلالته التربوية

لترتيب سورة الكافرون بعد سورة الكوثر دلالة عميقة: فسورة الكوثر أمرت النبي ﷺ بتوجيه عبادتي الصلاة والنحر لله وحده، وجاءت سورة الكافرون بعدها لتؤكد إخلاص الدين العملي كله لله، وتأمر بـ البراءة التامة من دين المشركين.

أما ترتيبها قبل سورة النصر فله دلالة تربوية عظيمة، إذ إن ثبات النبي ﷺ على الحق واعتزازه بدينه وبراءته من دين قومه، كان سببًا في نصر الله له ورفع ذكره وفتح مكة .وهذا يعلمنا أن التمسك بـ العقيدة والبراءة من الشرك هما الطريق إلى النصر والتمكين في الأرض.

.٤التناسب بين سورة الكوثر وسورة الكافرون ودوره في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة الإسلامية

التناسب بين السورتين وثيق جدًا:

· سورة الكوثر تثبت فضل الله على النبي ﷺ بالخير الكثير، وتأمره بالصلاة والذبح لله وحده ردًا على من شتمه بأنه أبتر.
· سورة الكافرون تأتي مباشرة لتأمره بالبراءة التامة من عبادة المشركين، وإعلان الفصل التام: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

دوره في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة الإسلامية:

· بناء الإنسان: ترسخ السورتان في نفس المؤمن عقيدة الإخلاص الكامل لله، وتحرره من أي تبعية لغير الله، وتصنع شخصية مؤمنة عزيزة تعرف حدودها مع المخالفين.
· بناء المجتمع: تضعان منهجًا واضحًا للتعامل مع أصحاب الديانات الأخرى قائمًا على الاحترام المتبادل مع الحسم العقدي، فلا ذوبان ولا مساومة في الدين، مع إقرار حق الآخر في دينه.
· بناء الحضارة الإسلامية: هذا الموقف الحاسم أسس لـ هوية إسلامية متميزة، وحفظ للدين من الخلط والتمييع، ومهد الطريق لانطلاق الدعوة بقوة وثبات، وكان من أسباب النصر والفتح الذي جاء في سورة النصر لاحقًا.

.٥أسماء السورة وسبب التسمية

الأسماء التوقيفية) التي وردت في النص القرآني والآثار(:

.1سورة الكافرون: وهو الاسم المشهور في المصاحف ومعظم التفاسير.
.2سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾: وردت بهذا الاسم في كلام النبي ﷺ وأصحابه.
.3سورة الكافرين: كما عنون لها بعض المفسرين.

الأسماء الاجتهادية) التي أطلقها العلماء لمعانٍ بلاغية(:

.1سورة المقشقشة: لأنها تبرئ من النفاق، شأنها شأن سورة الإخلاص.
.2سورة الإخلاص: لأنها تخلص القلب من الشرك.
.3سورة العبادة: لتركيزها على حقيقة العبادة لله وحده.
.4سورة الدين: لقوله تعالى في خاتمتها: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾.
.5سورة المنابذة: للمنابذة والمفاصلة التي أعلنتها بين المؤمنين والكافرين.

سبب التسمية: سُميت سورة الكافرون لوقوع لفظ "الكافرون" في فاتحتها في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكافِرُونَ﴾.

.٦الأجواء التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة الكافرون في مرحلة الدعوة المكية، في جوّ من المواجهة المباشرة بين النبي ﷺ وقريش . وكان المشركون يمارسون ضغوطًا كبيرة على النبي وأصحابه، ويحاولون بشتى الوسائل إثنائه عن دعوته، تارة بالوعيد والتهديد، وتارة بالإغراء والعرض .وقد بلغ بهم الأمر أن عرضوا على النبي ﷺ المساومة في الدين، طمعًا في إيجاد صيغة وسط تجمع بين الإسلام والشرك.

في هذا الجوّ المتوتر، نزلت السورة لتضع الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، ولتقطع كل أمل عند المشركين في أي تنازل أو مساومة، وتؤكد أن دين الله لا يقبل التجزئة ولا المهادنة في أصوله العقدية.

.٧أسباب النزول للسورة وبعض آياتها

سبب النزول العام: أن جماعة من صناديد قريش - منهم الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد المطلب، وأمية بن خلف - لقوا رسول الله ﷺ وقالوا له: "يا محمد، هلمّ فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله؛ فإن كان الذي جئت به خيرًا مما بأيدينا كنا قد شاركناك فيه، وإن كان الذي بأيدينا خيرًا مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا".

وروي أنهم قالوا: "لو استلمت بعض هذه الآلهة لصدقناك"، فعرضوا عليه عبادة آلهتهم سنة، على أن يعبدوا إلهه سنة.

فأنزل الله هذه السورة , فأمر نبيه ﷺ أن يقول:

- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكافِرُونَ﴾: خطاب لكل كافر، والمواجهون به هم كفار قريش.
- ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾: نفي مطلق لعبادة ما يعبدون من أصنام وأنداد.
- ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾: نفي عبادتهم لله حق عبادته.
- ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾: تكرار للتأكيد على عدم الاتباع.
- ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾: تكرار آخر لقطع كل أمل.
- ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾: الفصل التام والبراءة النهائية.

فلما نزلت يئسوا منه، وآذوه وآذوا أصحابه.

.٨أهداف وغايات السورة

.1تثبيت النبي ﷺ والمؤمنين على دينهم وعدم التزعزع أمام ضغوط المشركين.
.2قطع الطمع عن المشركين في أي مساومة أو مهادنة في أصول العقيدة.
.3تقرير مبدأ البراءة من الشرك وأهله بشكل مطلق.
.4إرساء قاعدة "لا إكراه في الدين"، فلكلٍ دينه، مع الحسم بأن دين الإسلام هو الحق.
.5تربية المؤمنين على العزة والكرامة وعدم الذوبان في ثقافات الآخرين المخالفة.
.6توضيح أن الإيمان لا يكون إلا بالإخلاص الكامل لله، ونبذ كل ما سواه.

.٩الموضوع الرئيسي للسورة

الموضوع الرئيسي لسورة الكافرون هو البراءة المطلقة من الشرك والمشركين، وإخلاص العبادة لله وحده، وإعلان الفصل التام بين الإيمان والكفر .وهي بذلك تقرر عقيدة الولاء والبراء في أوضح صورها، وتؤسس لهوية المؤمن المستقلة التي لا تختلط بغيرها.

.١٠محاور السورة والمواضيع التي تتحدث عنها

تتضمن سورة الكافرون محورين رئيسيين:

المحور الأول: معالم منهج الشرك وآثاره

· عرض لأسلوب المشركين في محاولة المساومة على الدين.
· بيان بطلان ما يعبدون من آلهة وأصنام.
· التأكيد على أنهم لن يعبدوا الله حق عبادته ما داموا مصرين على شركهم.

المحور الثاني: معالم منهج التوحيد وآثاره

· إعلان البراءة من عبادة ما يعبد المشركون.
· الإخلاص التام لله في العبادة.
· الفصل النهائي والقطيعة العقدية: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.
· تثبيت المؤمن على عقيدته وعدم المساومة فيها.

.١١خصائص السورة وفضائلها

خصائص السورة:

· من سور المفصل التي أوتيها النبي ﷺ نافلةً، فُضِّل بها على سائر الأنبياء.
· تُسمى مع سورة الإخلاص "المقشقشتان"، أي المبرّئتان من النفاق.
· شديدة الغيظ على إبليس؛ لأنها توحيد وبراءة من الشرك.

فضائلها:

· قال النبي ﷺ: "قُلْ يَا أَيُّهَا الكافِرُونَ تعْدِلُ رُبْعَ القرْآنِ".
· كان النبي ﷺ يقرأ بها في ركعتي الفجر مع سورة الإخلاص.
· كان يقرأ بها في الركعة الثانية من الركعتين قبل الوتر.
· قال النبي ﷺ: "اقْرَأْ عِنْدَ مَنَامِكَ قُلْ يَا أَيُّهَا الكافِرُونَ، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ".
· من قرأها عند النوم لم يعرض له الشيطان، ونجاه الله من فزع يوم القيامة.

.١٢ما انفردت به السورة

.1أنها السورة الوحيدة التي تخاطب الكفار بلفظ "الكافرون" في افتتاحيتها بهذا الأسلوب الحاسم.
.2التكرار المؤكد فيها لنفي العبادة أربع مرات بصيغ مختلفة، وهو أسلوب لم يأت بهذه الكثافة في سورة أخرى، ويهدف إلى قطع كل أمل في أي شكل من أشكال المساومة أو المشاركة في الدين.
.3الجمع بين نفي العبادة عن المشركين، ونفي عبادتهم لله، ونفي عبادة المؤمن لما يعبدون، في لوحة متكاملة من البراءة.
.4خاتمتها الفاصلة ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ التي أصبحت عنوانًا للفصل العقدي بين الإسلام والكفر، ولم تأت بصيغة "ديني" بل "لي دين" للإشارة إلى أن الدين كله لله.

١٣.مقاصد السورة

1.تحقيق التوحيد الخالص لله في العبادة، وتنزيهه عن كل شرك.
2.البراءة المطلقة من الكفر وأهله، وعدم التلون أو المداهنة في الدين.
3.تقرير مبدأ الحرية العقدية، فلكل دينه، مع الإعلان الواضح بأن الحق في جانب المؤمنين.
4.تربية الأمة على العزة والكرامة، وعدم الخنوع أو الاستسلام لضغوط المخالفين.
5.تثبيت الدعوة وإعطاء النبي ﷺ القدوة في الثبات على المبدأ.
6.تحقيق الأمن النفسي للمؤمن، بأن دينه واضح لا لبس فيه، وطريقه مستقيم لا اعوجاج فيه.

١٤.رسالة السورة الكبرى

الرسالة الكبرى لسورة الكافرون هي: "وضوح المبدأ، والحسم العقدي، والاستقلال الروحي الكامل".

إنها وثيقة الاستقلال العقدي التي تعلن أن الإيمان لا يقبل القسمة على اثنين، ولا يخالطه شيء من الشرك .إنها تعلن للعالم كله أن المؤمن له هويته المستقلة، ودينه الواضح، وعبادته الخالصة لله وحده، وأنه لا مساومة في هذا الدين، ولا مهادنة في أصوله، مع إقراره للآخرين بحقهم في دينهم، ولكن دون أي تنازل عن الحق الذي معه.

وهي بذلك الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، وبين الحق والباطل، وبين منهج الله ومنهج الشيطان.

الخلاصة

سورة الكافرون سورة مكية، عدد آياتها ست، وترتيبها 109 في المصحف، وترتيبها 18 في النزول . سُميت بذلك لوقوع لفظ "الكافرون" في فاتحتها .نزلت ردًا على عرض المشركين المساومة في الدين، فأمرت بالبراءة المطلقة من الشرك وأهله، وإخلاص العبادة لله وحده، وإعلان الفصل التام بقوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ .وهي تعد وثيقة الاستقلال العقدي للمؤمن، وترسي أسس الهوية الإسلامية المستقلة، وتربي الأمة على العزة والثبات، وتبين أن طريق النصر والتمكين يبدأ بالتمسك بالعقيدة والبراءة من الشرك .من فضائلها أنها تعدل ربع القرآن، وكان النبي ﷺ يقرؤها في ركعتي الفجر وفي الوتر، وتقرأ عند النوم براءة من الشرك.
تفسير سورة الكافرون
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُمْ (4)وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

المقدمة: سورة الكافرون ..إعلان البراءة وقطع العلاقة بين الإيمان والشرك

تمثل سورة الكافرون إحدى أعظم السور القرآنية التي أرست مبدأً جوهريًا في العقيدة الإسلامية: البراءة من الشرك وعبادة الأوثان، وقطع أي شكل من أشكال المفاوضة أو المسايسة أو التوفيق بين ا لإيمان والكفر .إنها سورة نزلت في أحرج مراحل الدعوة، وأشدها قسوة على قلب النبي ﷺ وأصحابه، حين كان المشركون يضغطون عليه بشتى الطرق، ويقدمون له عروضاً مغلفة بغلاف التسامح والتعايش ، لكنها في حقيقتها محاولة للنيل من جوهر الرسالة، والتشكيك في وحدانية الله.

لقد جاء المشركون إلى النبي ﷺ، وكانوا يعرفون صدقه وأمانته، فقالوا له كما ورد في الروايات: "هلم نعبد آلهتنا سنة، وتعبد آلهتنا سنة، أو نعبد إلهك سنة وتعبد آلهتنا سنة، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد، أخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي نعبد خيراً مما تعبد، أخذت بحظك منه" .عرضوا عليه أن يتقاسموا العبادة، وأن يجتمعوا في منتصف الطريق بين التوحيد والشرك، وهذا هو أخطر ما يواجه

الدعوة، إذ أن الخطر لا يأتي من المواجهة المباشرة فقط، بل من العروض التي تبدو وكأنها حلول وسط، وهي في حقيقتها محاولة لطمس الهوية، وإضعاف المبدأ، وتفريغ العقيدة من مضمونها.

فجاءت هذه السورة لتكون الرد الإلهي الحاسم، الصارم، الواضح، الذي لا يقبل التأويل، ولا يحتمل المفاوضة .إنها سورة تعلن أن مسألة العبادة، ومسألة التوحيد، ليست من القضايا القابلة للتفاوض أو النقاش، بل هي أصل الأصول، وقاعدة القواعد، التي لا يمكن المساس بها، ولا التساهل فيها .فالعبادة لله وحده، لا شريك له، هذه حقيقة ثابتة في قلب كل مؤمن، لا تتغير بتغير الظروف، ولا تتبدل بتبدل الأزمان، ولا تخضع للضغوط أو المغريات.

واللافت في هذه السورة أنها مفتتحة بأمر إلهي للنبي ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكافِرُونَ﴾، وهذا الأمر يؤكد أن الرسول ﷺ ليس صاحب رأي في هذه المسألة، بل هو مبلغ عن الله، منفذ لأمره، لا يملك أن يفاوض، ولا أن يتنازل، ولا أن يغير شيئاً مما أوحي إليه .فهو ﷺ لم يأت ليقنع الكفار بوجهة نظره، أو ليجادلهم في معتقداتهم، وإنما جاء ليعلن لهم الحق الصريح، وليضع الحدود الفاصلة بين الإيمان و الكفر.

كما أن السورة تبين حقيقة أن الفطرة الإنسانية السليمة ترفض الشرك، وأن الذين عبدوا الأوثان إنما انحرفوا عن الفطرة بسبب الغفلة والتقليد والجهل .والله سبحانه وتعالى يأمر رسوله بأن يعلن البراءة منهم، وأن يقول لهم: لا طريق للالتقاء بيننا، لا في الماضي، ولا في الحاضر، ولا في المستقبل، لأن عبادتنا مختلفة اختلافاً جوهرياً، لا يمكن توفيقها، ولا يمكن الجمع بينها.

إنها سورة تحرر العبد من كل طاغوت، وتطهر قلبه من كل صنم، وتقطع صلته بكل ما سوى الله، وتجعله يقف في مواجهة كل الباطل، متمسكاً بحقه في عبادة ربه، غير مكترث بما يقول المشركون، و لا بما يقدمون من عروض، لأن العزة في الدين، والقوة في التوحيد، والنجاة في البراءة من الشرك وأهله.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق للسورة

الآية الأولى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكافِرُونَ﴾

التحليل اللغوي:

· ﴿قُلْ﴾: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت") أي النبي ﷺ .(وهذا الأمر ا لإلهي يحمل دلالات عميقة:
· التكليف الإلهي : النبي ﷺ لا ينطق عن هوى، بل هو مأمور من ربه، وليس له في هذه المسألة رأي خاص، أو اجتهاد شخصي.
· الوضوح والصراحة : الأمر بالقول يعني أن يعلن النبي ﷺ هذا الموقف بوضوح، دون مواربة أو تردد، وبكل صراحة وقوة.
· الفصل بين الحق والباطل : القول هنا ليس مجرد كلام، بل هو إعلان موقف، وقطيعة، وفصل بين طريقين مختلفين.
· ﴿يَا أَيُّهَا﴾: أسلوب نداء، يفيد التنبيه والاهتمام، وهو يوجه الخطاب إلى فئة معينة، ويدعوهم للا ستماع.
· ﴿الكافِرُونَ﴾: جمع كافر، والكافر في اللغة هو الذي يستر النعمة، ويجحدها، وأصل الكفر من التغطية والستر .واصطلاحاً: هو من جحد وحدانية الله، وكفر برسله، أو أشرك بالله غيره .وجاء النداء بوصف "الكافرون" ليدل على:
· القبح الذي هم عليه : فهم متلبسون بصفة الكفر، وهي صفة قبيحة، تدل على انحرافهم عن الفطرة، وجحودهم للحق.
· التمييز بين الفريقين : هم الكافرون، والنبي والمؤمنون ليسوا منهم، ولا يشاركونهم في دينهم.
· عموم الخطاب : الخطاب موجه لجميع الكفار في كل زمان ومكان، وليس لقريش فقط، فهو خطاب عام، يحمل رسالة خالدة.

المفهوم العميق:

.1الرسول ﷺ مبلغ عن الله: الأمر بـ "قل" يؤكد أن النبي ﷺ ليس صاحب هوى، ولا ينطق عن رأي

شخصي، بل هو يتكلم بأمر ربه، وينفذ تكليفه .وهذا يعطي الموقف قوة وحجية، فهو ليس موقفاً بشرياً، بل موقف إلهي، لا يمكن نقضه أو تجاوزه.
2.الخطاب للكافرين في كل زمان: النداء "يا أيها الكافرون" يشمل كل من اتصف بالكفر، سواء في زمن النبي ﷺ أو في كل زمان ومكان .فهو نداء لكل من يعبد غير الله، أو يشرك به، أو يجحد رسالته .وهذا يجعل السورة ذات رسالة خالدة، تنطبق على كل عصر، وتخاطب كل جيل.
3.الإعلان عن هوية المؤمنين: بهذا النداء، يعلن المؤمنون هويتهم المتميزة، ويفصلون بينهم وبين الكفار، فلا يختلط الأمر، ولا يلتبس، بل يكون كل فريق على بينة من أمره.

الآية الثانية: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾

التحليل اللغوي:

- ﴿لَا﴾ : حرف نفي، يفيد القطع والجزم، وهو نفي مطلق، لا يحتمل الاستثناء.
- ﴿أَعْبُدُ﴾ : فعل مضارع، يدل على الاستمرار والتجدد، أي أن العبادة لله مستمرة، لا تنقطع، ولا تتغير.
- ﴿مَا﴾ : اسم موصول، يفيد العموم، أي كل ما تعبدونه من أصنام، أو أوثان، أو آلهة مزيفة، سواء كانت حجراً، أو شجراً، أو بشراً، أو كوكباً، أو أي شيء سوى الله.
- ﴿تَعْبُدُونَ﴾ : فعل مضارع، يدل على استمرارهم على عبادتهم، وأنهم مصرون عليها.

المفهوم العميق:

1.نفي العبادة عن كل ما سوى الله: هذه الآية تعلن براءة النبي ﷺ) والمؤمنين من بعده (من عبادة كل ما يعبده الكفار، سواء كان صنماً، أو وثناً، أو نصباً، أو أي مخلوق مهما عظم شأنه .فالله وحده هو المستحق للعبادة، ولا يعبد سواه.
2.العبادة لا تقبل المشاركة: العبادة لله لا يمكن أن تقسم، أو توزع، أو تشارك بين الله وغيره .فهي لله وحده، لا شريك له، ولا يمكن أن يعبد الله ويشرك به في الوقت نفسه.
3.نفي العبادة في الحاضر والمستقبل: بصيغة المضارع "أعبد"، يؤكد النبي ﷺ أن رفضه لعبادة الأوثان ليس موقفاً مؤقتاً، بل هو موقف دائم، يمتد إلى المستقبل، ولا يتغير.

الآية الثالثة: ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾

التحليل اللغوي:

- ﴿وَلَا﴾ : حرف عطف ونفي، يعطف على ما قبله، ويؤكد النفي.
- ﴿أَنتُمْ﴾ : ضمير منفصل، يفيد التوكيد والحصر، أي أنتم أيها الكافرون، لا غيركم.
- ﴿عَابِدُونَ﴾ : اسم فاعل، يفيد الدوام والاستمرار.
- ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ : أي ما أعبده أنا، وهو الله وحده، أو ما أتعبده به من العبادات الخالصة لله.

المفهوم العميق:

1.البراءة المتبادلة: كما أن النبي ﷺ لا يعبد ما يعبدون، فهم أيضاً لا يعبدون ما يعبد .والآية تؤكد الفجوة الكبيرة بين معبود المؤمنين ومعبود الكفار، وأنه لا يمكن الجمع بينهما.
2.إثبات أنهم لا يعبدون الله حقاً: هم وإن ادعوا أنهم يعبدون الله، إلا أنهم يشركون به، ويجعلون له أنداداً، فهم في الحقيقة لا يعبدون الله وحده، بل يعبدون آلهة متعددة، وهذا يختلف عن عبادة المؤمنين التي هي خالصة لله وحده.
3.نفي العبادة في الحاضر والمستقبل: الفعل المضارع يدل على أنهم لن يعبدوا الله وحده في المستقبل ما داموا مصرين على شركهم، وهذا يقطع الأمل في أن يتغيروا، أو أن يلتقوا على كلمة سواء.

الآية الرابعة: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾

التحليل اللغوي:

· ﴿وَلَا أَنَا﴾ : عطف على ما قبله، وتوكيد للنفي، مع ضمير الفصل "أنا" للدلالة على التوكيد والحصر، أي أنا شخصياً، ولا أحد غيري.
· ﴿عَابِدٌ﴾ : اسم فاعل، يفيد الثبوت والدوام.
· ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾ : أي ما عبدتموه في الماضي، وما زلتم تعبدونه .والفعل الماضي هنا يدل على أنهم مستمرون في عبادة الأوثان من قديم الزمان، وأن النبي ﷺ لم يعبدها في الماضي، ولن يعبدها في المستقبل.

المفهوم العميق:

.1نفي العبادة في الماضي والمستقبل: الآية تؤكد أن النبي ﷺ لم يعبد الأوثان في الماضي، ولن يعبدها في المستقبل، فهو لم يتعبد بها يوماً، ولا يمكن أن يتعبد بها أبداً .فهي تنفي إمكانية حدوث ذلك في أي وقت.
.2إظهار التميز والاختلاف الجذري: النبي ﷺ لم يعبد ما عبدوه في الماضي، فهم كانوا يعبدون الأ صنام، وهو كان على الفطرة، لم يعبدها، وهذا يظهر الفرق الجوهري بينهم وبينه، فلا أرضية مشتركة ل لالتقاء، ولا إمكانية للتوفيق.
.3الرد على مقترحات المفاوضة: هذا نفي واضح لأي مقترح يقضي بأن يعبد النبي ﷺ آلهتهم ولو فترة قصيرة، فهو لن يعبدها، ليس في المستقبل فقط، بل لم يعبدها في الماضي أيضاً.

الآية الخامسة: ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾

التحليل اللغوي:

هذه الآية هي تكرار للآية الثالثة، ولكن مع اختلاف طفيف في اللفظ، حيث وردت هنا ﴿مَا أَعْبُدُ﴾) ما أعبده الآن(، بينما في الآية الثالثة ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ أيضاً، ولكن هذا التكرار ليس تكراراً لفظياً محضاً، بل له دلالاته العميقة.

المفهوم العميق:

.1التوكيد والتقرير: التكرار يفيد التوكيد والتقرير، وكأن الله يضرب على هذه الحقيقة مراراً، ليستقر في قلوب المؤمنين، ويتبين للكافرين، فلا مجال للشك، ولا للمفاوضة.
.2زيادة المعنى: التكرار في القرآن ليس عبثاً، بل هو لزيادة المعنى، وتقويته، وتأكيده .وكل تكرار يحمل فائدة جديدة، وفي هذا التكرار:
· تأكيد أن الكفار لا يعبدون الله حقاً، ولا يمكن أن يكونوا على دين المؤمنين.
· إظهار استحالة الالتقاء بين الفريقين في المسائل العقدية.
· قطع الأمل في إمكانية التوفيق أو التسوية بين التوحيد والشرك.
.3النفي في الحاضر والمستقبل: تكرار النفي بصيغة المضارع يؤكد أنهم في حاضرك ومستقبلهم لا يعبدون الله وحده، ولا يمكن أن يكونوا على دين المؤمنين.

الآية السادسة: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

التحليل اللغوي:

· ﴿لَكُمْ﴾ : اللام للاختصاص، أي دينكم خاص بكم، لا علاقة لنا به، ولا نرضاه لنا.
· ﴿دِينُكُمْ﴾ : الدين هو الملة والعقيدة والشريعة، ودينهم هو الشرك والكفر وعبادة الأوثان.
· ﴿وَلِيَ﴾ : اللام للاختصاص، أي لي ديني الخاص بي، لا علاقة لكم به، ولا تتدخلون فيه.
· ﴿دِينِ﴾ : ديني هو الإسلام والتوحيد وعبادة الله وحده.

المفهوم العميق:

.1الفصل التام بين دينين: هذه الآية هي بمثابة الفصل النهائي، والحكم القاطع، الذي يضع حداً لكل جدال، وينهي كل محاولات التوفيق .فلكم دينكم، ولي ديني، لا يجتمعان، ولا يتفقان.
.2عدم الإكراه في الدين: الآية تحمل معنى التسامح وعدم الإكراه، فلكم دينكم، لا نكرهكم عليه، ولا نجبركم على تغييره، ولي ديني، لا تتدخلون فيه، ولا تفرضون عليّ غيره.
.3البراءة من الشرك وأهله: هي إعلان براءة واضحة من شركهم، ومن دينهم، ومن كل ما يعبدون، مع الإبقاء على حرية الاعتقاد، وعدم الإكراه.
.4وضوح الموقف: الآية تعني أن الموقف واضح، لا غموض فيه، ولا لبس، فكل فريق يعرف ما له وما عليه، وهذا يقطع الطريق على كل محاولات التوفيق.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

الموضوع الأول: المفاصلة وقطع العلاقات بين المؤمنين والكفار

أهمية المفاصلة:

المفاصلة هي إعلان القطيعة والبراءة من الكفار، وترك كل ما يوحي بالتقارب أو التوفيق بين الإيمان والكفر .وهذه المفاصلة ليست مجرد موقف عابر، بل هي مبدأ إيماني راسخ، يقوم على عدة أسس:

.1التوحيد يقتضي الكفر بالطاغوت : الإيمان بالله وحده يقتضي الكفر بكل ما يُعبد من دونه، كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ البقرة: .[256 فلا يمكن أن يكون الإيمان بالله صحيحاً إلا إذا اقترن بالكفر بكل الآلهة المزيفة، وكل الطواغيت.
.2تحرير العبد من الآلهة والأصنام : المفاصلة هي وسيلة تحرير العبد من كل ما يعبد من دون الله، سواء كانت أصناماً حجرية، أو أصناماً معنوية في القلوب) كحب المال، والجاه، والسلطة، والأهواء .(ومن لا يفاصل، يبقى أسيراً لهذه الآلهة، ويظل مقيداً بقيودها.
.3الحفاظ على الهوية الإيمانية : المفاصلة هي وسيلة الحفاظ على الهوية الإيمانية، وعدم ذوبانها في المحيط الكافر .فالمؤمن يحتاج إلى أن يكون له هويته المتميزة، التي تحميه من الضياع والتشويه.
.4البراءة من الشرك وأهله : إعلان البراءة من الكفار هو واجب إيماني، كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾]الممتحنة:.[4
.5قطع كل العلاقات التي تربط المؤمن بالماضي السابق : المفاصلة تشمل قطع العلاقات العاطفية و الفكرية والاجتماعية التي كانت تربط المؤمن بالماضي الشركي، كما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٧٨﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ الزخرف:26 -.[27

كيف تكون المفاصلة؟

· في الاعتقاد : أن يعتقد المؤمن بأن دينه هو الحق، وأن دين الكفار باطل، وأن لا تهاون في ذلك.
· في العبادة : ألا يشارك الكفار في عباداتهم، ولا يحضر مناسكهم، ولا يعينهم عليها.
· في المشاعر : ألا يحبهم، ولا يواليهم، ولا يتعلق بهم، بل يبغضهم في الله، ويظهر البراءة منهم.
· في الأفعال : ألا يتشبه بهم، ولا يقلدهم، ولا يأخذ من عاداتهم وتقاليدهم ما يخالف دينه.
· في العلاقات الاجتماعية : أن تكون العلاقات مع الكفار محدودة، ضمن حدود الضرورة، مع الحفاظ على الهوية الإيمانية، وعدم التأثر بدينهم وثقافتهم.

الموضوع الثاني: مسألة العبادة ليست خاضعة للتفاوض

عدم التفاوض في أصول الدين:

مسألة العبادة، ومسألة التوحيد، ليست من القضايا التي يمكن التفاوض عليها، أو المساومة فيها، أو البحث عن حلول وسط .وذلك للأسباب التالية:

.1العبادة حق لله وحده : الله هو الخالق، المالك، الرازق، المدبر، وهو وحده المستحق للعبادة، ولا يجوز صرف العبادة لغيره .وهذا حكم قطعي، لا يقبل الجدل.

.2التوحيد هو جوهر الرسالة : كل الرسل جاءوا لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده، وترك ما سواه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النحل: .[36 فالتوحيد هو الأساس الذي قامت عليه كل الرسالات، فلا يمكن التفريط فيه.
.3التفاوض في الدين هو تفريط في الدين : من يفاوض في مسائل العقيدة، إنما يفرط فيها، ويضعفها، ويفتح الباب أمام التلاعب بها، وتشويهها.
.4المبادئ لا تخضع للتصويت أو المساومة : المبادئ العقدية ليست كالقوانين الوضعية التي يمكن تغييرها، أو تعديلها، أو المساومة عليها، بل هي ثوابت لا تتغير، ولا تتبدل.
.5القرآن قطعي الدلالة في التوحيد : آيات التوحيد في القرآن قطعية الدلالة، لا تحتمل التأويل، ولا تقبل التفسير بما يخالف معناها الظاهر.

الرد على مقترحات المشركين:

المشركون عرضوا على النبي ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، أو أن يكون هناك نوع من التبادل في العبادة .وهذا العرض فيه خطورة كبيرة:

· إنه يحاول جعل العبادة مسألة قابلة للتبادل، وكأنها سلعة يمكن التنازل عنها.
· إنه يحاول خلق نوع من التكافؤ بين الله والأصنام، وهذا كفر صريح.
· إنه يحاول إضعاف موقف المؤمنين، وإحداث خلخلة في عقيدتهم.

فجاء الرد الإلهي قاطعاً: لا يمكن أن يكون هناك أي شكل من أشكال التبادل في العبادة، لأن الله لا يقبل أن يُشرك به أحد، كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ النساء: 48].

الموضوع الثالث: دلالة افتتاح السورة بـ ﴿قُلْ﴾ ..الرسول ﷺ مبلغ عن الله

معنى الأمر بـ "قل":

الأمر الإلهي للنبي ﷺ بأن يقول هذه الكلمات يحمل دلالات عميقة، يجب أن يتأملها كل مؤمن:

.1النبي ﷺ ليس صاحب رأي في هذه المسألة : هو مأمور من ربه، مبلغ عنه، منفذ لأمره، لا يملك أن يغير شيئاً، ولا أن يتنازل، ولا أن يفاوض.
.2الخلاف ليس بين النبي والكفار، بل بينهم وبين الله : النبي ﷺ ليس طرفاً في الصراع، بل هو وسيط يبلغ رسالة الله، فمن كفر، فإنما يكفر بالله، ومن آمن، فإنما يؤمن بالله .فالرسول ﷺ ليس له سلطة في هذه المسألة، لأنه لا يملك من الأمر شيئاً.
.3الرسول ﷺ لا يريد الشهرة ولا المصالح الذاتية : النبي ﷺ ليس طالباً للرياسة، ولا يريد الجاه أو المال أو السلطة، بل هو مبلغ عن ربه، يؤدي الأمانة، وينشر الرسالة، دون أن يطلب أجراً على ذلك.
.4الرسول ﷺ ينفذ أمر الله دون تردد : هو مطيع لأمر ربه، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا يرضى بالتنازل عن حرف واحد من دينه.
.5إبطال مزاعم المشركين : كان المشركون يظنون أن النبي ﷺ يطلب الرياسة، أو يسعى لمصالح دنيوية، فجاء الأمر بـ "قل" ليؤكد أن ما يقوله ليس من عنده، بل هو وحي من الله، لا يملك فيه رأياً.

المراد بـ "قل": إعلان الموقف الرسمي الإلهي

الأمر بـ "قل" يعني أن النبي ﷺ يجب أن يعلن هذا الموقف بصوت عال، وبكل وضوح، دون مواربة، أو تردد، أو خوف .فهو موقف إلهي، لا يمكن تغييره، ولا التفاوض فيه.

الموضوع الرابع: النداء بالكفر ووصفهم بـ ﴿الكَافِرُونَ﴾

لماذا خاطبهم بالكفر؟

النداء بـ "يا أيها الكافرون" يحمل دلالات قوية:

.1الوصف بالقبح : الكفر صفة قبيحة، تدل على الانحراف عن الفطرة، والجحود للحق، والتمرد على الخالق .فبمناداتهم بهذا الوصف، يذكرهم الله بقبح صنيعهم، ويخزيهم به.
.2الدلالة على أنهم ليسوا على شيء : هم كافرون، أي ليس لهم دين صحيح، ولا منهج قويم، بل هم ضالون، تائهون، يعبدون ما لا ينفع ولا يضر.
.3التمييز بينهم وبين المؤمنين : هم الكافرون، والمؤمنون ليسوا منهم، ولا يجتمعون معهم في دين واحد، ولا في عبادة واحدة.
.4خطاب عام لكل الكفار : الخطاب موجه لكل من اتصف بهذه الصفة، في كل زمان ومكان، وليس لقريش فقط، فهو خطاب خالد، يحمل رسالة إلى كل جيل.
.5مواجهة محاولات طمس المنهج : جاء النداء بالكفر ليؤكد أنهم يحاولون تغطية الحق الذي تعرفه الفطرة، ومحاولة طمس المنهج، والتأثير على الدعاة في كل زمان، تحت ذريعة الانفتاح والتعايش.

دلالة النداء بالكفر على قبح ما هم عليه:

النداء بالكفر يذكرهم بأن ما هم عليه مخالف للفطرة السليمة، وأنهم يحاولون تغطية هذا الحق، وطمسه، والانحراف عنه .وهذا يشير إلى أن الكفر ليس مجرد اعتقاد، بل هو حالة من العمى والضلال ، تحجب عن الإنسان رؤية الحق، وتجعله يعيش في ظلمات الجهل والغفلة.

الخطاب للكافرين في كل زمان:

هذه السورة، وهذا النداء، ليس خاصاً بكفار قريش فقط، بل هو موجه لكل كافر، في كل زمان ومكان .فهو يخاطب كل من يعبد غير الله، أو يشرك به، أو يجحد رسالة النبي ﷺ، ويخبرهم بأن الإ يمان بالله هو الطريق الوحيد للنجاة، وأن لا سبيل للالتقاء بين الإيمان والكفر.

الموضوع الخامس: فائدة التكرار في الآيات الثلاث: لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد

لماذا التكرار؟

التكرار في هذه السورة ليس تكراراً عبثياً، بل هو تكرار له فوائد ودلالات عميقة:

.1توكيد المعنى وتقريره : التكرار يفيد التوكيد والتقرير، ليثبت المعنى في القلوب، ويستقر في النفوس، فلا مجال للشك، ولا للتردد.
.2زيادة المعنى، وليس مجرد تكرار لفظي : كل تكرار يحمل معنى جديداً، ودلالة مختلفة:
· الآية الأولى) لا أعبد ما تعبدون (: نفي عبادة الأوثان في الحاضر والمستقبل.
· الآية الثانية) ولا أنتم عابدون ما أعبد (: نفي أن يكونوا على دين المؤمنين في الحاضر و المستقبل.
· الآية الثالثة) ولا أنا عابد ما عبدتم (: نفي عبادة الأوثان في الماضي أيضاً، وليس فقط في الحاضر والمستقبل.
· الآية الرابعة) ولا أنتم عابدون ما أعبد (: تأكيد نفي أن يكونوا على دين المؤمنين، وتوكيد الا ستحالة.
.3قطع الأمل في كل محاولات التوفيق : التكرار يقطع الأمل في إمكانية الالتقاء، أو التوفيق، أو التفاوض، لأنه يكرر النفي من كل الجوانب: الماضي، والحاضر، والمستقبل.
.4إظهار استحالة تقسيم العبادة : التكرار يرد على فكرة المشركين الذين اقترحوا تقسيم العبادة، أو تبادلها، فيؤكد أن ذلك مستحيل، لا في الماضي، ولا في الحاضر، ولا في المستقبل.
.5إشعارهم بأن الأمر محسوم : التكرار يجعلهم يشعرون بأن الأمر محسوم، ولا مجال للتفاوض، أو المساومة، أو التغيير.

الزيادة في اللفظ زيادة في المعنى:

كما قال العلماء: "الزيادة في اللفظ زيادة في المعنى" .ففي كل تكرار، هناك معنى جديد، وفائدة جديدة ، لا توجد في التكرار السابق .وهذا من إعجاز القرآن، حيث لا يذكر لفظاً إلا وله معناه، ولا يكرر إلا وفيه فائدة.

الرد على فكرة تقسيم العبادة:

المشركون اقترحوا تقسيم العبادة على الزمن: نعبد الله زماناً، ونعبد آلهتنا زماناً .فجاء التكرار ليرد عليهم: لا يمكن هذا لا في الماضي، ولا في الحاضر، ولا في المستقبل، لأن العبادة لله وحده، لا تتجزأ ، ولا تقبل التقسيم.

الموضوع السادس: مفاهيم الكفر بالطاغوت وتحرير العبد من الآلهة والأصنام

معنى الكفر بالطاغوت:

الطاغوت في اللغة: كل ما تجاوز به العبد حده، من معبود، أو متبوع، أو مطاع .والكفر بالطاغوت يعني البراءة منه، وعدم الإيمان به، وعدم الخضوع له، وعدم عبادته، وعدم طاعته في معصية الله.

أبعاد الكفر بالطاغوت:

.1كفر بالطاغوت في الاعتقاد : ألا يعتقد المؤمن بأن أي معبود سوى الله يستحق العبادة، وأن كل ما يعبد من دونه هو باطل، وأن لا إله إلا الله وحده.
.2كفر بالطاغوت في العبادة : ألا يعبد المؤمن غير الله، ولا يسجد لغيره، ولا يدعو غيره، ولا يذبح لغيره، ولا ينذر لغيره.
.3كفر بالطاغوت في الطاعة : ألا يطيع المؤمن أحداً في معصية الله، مهما كانت مكانته، أو سلطانه، أو جاهه.
.4كفر بالطاغوت في الموالاة : ألا يوالى المؤمن الطواغيت، ولا ينصرهم، ولا يحبهم، ولا يتخذهم أولياء من دون الله.
.5كفر بالطاغوت في المنهج : ألا يتبع المؤمن منهج الطواغيت، ولا يأخذ بقوانينهم التي تخالف شرع الله، ولا يرضى بحكمهم إذا كان مخالفاً لحكم الله.

تحرير العبد من الآلهة والأصنام:

الآلهة والأصنام ليست فقط أحجاراً أو تماثيل، بل هي كل ما يُعبد من دون الله، وتشمل:

· الأصنام الحسية : وهي التماثيل والأوثان التي يعبدها المشركون.
· الأصنام المعنوية : وهي الأهواء، والشهوات، والمال، والجاه، والسلطة، وحب الدنيا، والتبعية للبشر في مخالفة أمر الله.

وتحرير العبد من هذه الأصنام يكون من خلال:

.1الإخلاص لله : أن يجعل العبد عبادته خالصة لله، فلا يشرك به أحداً.
.2مجاهدة النفس : أن يجاهد العبد نفسه على ترك الأهواء، والشهوات، وحب الدنيا، والتبعية للبشر.
.3التمسك بالمنهج الإلهي : أن يلتزم العبد بمنهج الله في كل شؤونه، ولا يتبع منهج الطواغيت.
.4البراءة من كل ما سوى الله : أن يعلن العبد براءته من كل ما يعبد من دون الله، وأن يقطع صلته به.
.5التوجه إلى الله وحده : أن يتجه العبد بقلبه إلى الله، ويعلقه به، فلا يتعلق بغيره.

قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ الزخرف:26 -27

هذا القول الخالد لإبراهيم عليه السلام، وهو قدوة المؤمنين، يعلن فيه البراءة من كل ما يعبد المشركون، ويستثني الخالق وحده، الذي فطره على التوحيد .وهذا هو أساس المفاصلة، والبراءة من الشرك، وتحرير العبد من الآلهة والأصنام.

الموضوع السابع: نزول السورة في مكة مع ضعف المسلمين ..دروس وعبر

لماذا نزلت في مكة؟

نزلت سورة الكافرون في مكة، في فترة ضعف المسلمين، وقلة عددهم، وشدة اضطهادهم .وهذا يحمل دروساً عظيمة:

.1المبدأ لا يتغير مع تغير الظروف : حتى في أشد حالات الضعف، لا يمكن التنازل عن المبدأ، ولا التهاون في العقيدة .فالموقف الإيماني ثابت، لا يتغير بتغير الظروف، ولا يضعف بالضعف.
.2قوة المبدأ أقوى من ضعف الجسد : قد يكون المسلمون ضعفاء، لكن مبدأهم قوي، وعقيدتهم راسخة، وهذا ما يجعلهم قادرين على مواجهة التحديات، والصمود أمام الضغوط.
.3التضحية من أجل المبدأ : في مكة، كان المسلمون يضحون بأموالهم، وأنفسهم، وأولادهم، من أجل التمسك بدينهم، ورفض التنازل عن التوحيد.
.4القدوة للنبي ﷺ : النبي ﷺ كان في مكة، وكان يتحمل الأذى، ويصبر على الضغوط، ويعلن موقفه بوضوح، دون تردد أو خوف.
.5بناء الشخصية الإيمانية : المرحلة المكية كانت مرحلة بناء الشخصية الإيمانية، وتأسيس العقيدة، وتثبيت المبادئ، قبل أن يأتي النصر والتمكين.

لماذا جاء الأمر بالمفاصلة في هذه المرحلة؟

في مرحلة الضعف، قد يظن البعض أن الأفضل هو المسايسة، والمداراة، والتسامح، والتعايش، لتجنب الأذى، وحماية الدعوة .ولكن القرآن يعلن العكس: في هذه المرحلة تحديداً، يجب أن تكون المفاصلة واضحة، والموقف قاطعاً، للأسباب التالية:

.1الحفاظ على هوية الدعوة : في مرحلة الضعف، قد تذوب الدعوة في المحيط الكافر، وتفقد هويتها ، فكان لابد من التأكيد على الهوية المتميزة، والفصل بينها وبين الباطل.
.2منع الالتباس : إذا تساهل المؤمنون في هذه المرحلة، قد يلتبس الأمر على الناس، ويظنون أن هناك تقارباً بين الإيمان والكفر، فيضلوا، ويتبعوا الباطل.
.3تثبيت المؤمنين : الأمر بالمفاصلة يثبت المؤمنين، ويزيدهم قوة، ويجعلهم يعون حقيقة صراعهم مع الكفار، فلا يخضعون للضغوط.
.4إظهار قوة المبدأ : الأمر بالمفاصلة في مرحلة الضعف يظهر قوة المبدأ، وأنه ليس مرتبطاً بالقوة المادية، بل هو حقيقة إيمانية، لا تتغير بتغير الأحوال.
.5قطع الطريق على الكفار : الكفار كانوا يظنون أن ضعف المسلمين سيدفعهم للتنازل، فجاء الأمر بـ المفاصلة ليقطع هذا الظن، ويؤكد أن المؤمنين لن يتنازلوا مهما كانت الظروف.

عدم المسايسة في الدين:

المسايسة هي التهاون في المبادئ، والتسامح في العقيدة، والبحث عن حلول وسط توفق بين الحق و الباطل .وهذا مرفوض في الإسلام، لأن الدين عند الله هو الإسلام، ولا يمكن التوفيق بينه وبين غيره . والمؤمن مطالب بالتمسك بدينه، وإعلان براءته من الباطل، مهما كانت الظروف.

الموضوع الثامن: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ..الحرية وعدم الإكراه في الدين

معنى الآية:

هذه الآية تحمل في طياتها مبدأين أساسيين:

.1لكم دينكم : أي أنتم أحرار في دينكم، لا نكرهكم على الإيمان، ولا نجبركم على تغيير دينكم.
.2ولي دين : وأنا حر في ديني، لا تتدخلون فيه، ولا تفرضون عليّ دينكم.

مبدأ عدم الإكراه في الدين:

هذه الآية تؤكد مبدأ عدم الإكراه في الدين، وهو مبدأ قرآني راسخ، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة: .[256 فالإيمان يجب أن يكون عن قناعة، واختيار، وطواعية، وليس عن إكراه، أو إجبار .وهذا المبدأ يحترم حرية الإنسان في اختيار دينه، ويمنع إكراهه على الإ

إيمان.

معنى الآية في سياق المفاصلة:

مع أن الآية تحمل مبدأ عدم الإكراه، إلا أنها أيضاً تحمل معنى المفاصلة والبراءة:

· لكم دينكم : أي أنتم على دينكم الشرك، ونحن على ديننا التوحيد، لا نلتقي، ولا نتشارك، ولكم ما اخترتم لأنفسكم.
· ولي دين : وأنا على ديني، لا أرضى لكم به، ولا أقبل أن أتخلى عنه، ولا أفاوضكم فيه.

عدم التفاوض وعدم الإكراه معاً:

الآية تجمع بين مبدأين:

· عدم الإكراه : لا نكرهكم على الإيمان.
· عدم التفاوض : ولا نتنازل عن ديننا.

وهذا يعطي نموذجاً رائعاً للتعامل مع المخالفين في العقيدة: احترام حريتهم، مع الحفاظ على الهوية ا لإيمانية، وعدم التفريط فيها.

الآية دليل على أن الإيمان ليس للتجارة:

بعض الناس في عصرنا يحاولون جعل الدين مسألة قابلة للتفاوض، والتجارة، والمساومة، وكأن الدين يمكن بيعه وشراؤه .وهذه الآية ترد عليهم: الدين ليس للتجارة، ولا للتفاوض، بل هو لله، ومن يريد ا لإيمان فليؤمن، ومن يريد الكفر فليكفر، ولكن لا يمكن الجمع بين الإيمان والكفر، ولا التوفيق بين التوحيد والشرك.

الموضوع التاسع:
قضيه المرونه والانفتاح والتعايش وافاقها وأبعادها على ضوء ما ورد في. سورة الكافرون
إن مفاهيم **المرونة والانفتاح** في الإسلام تعد من القضايا المركزية التي تنظم علاقة المسلم بغيره، وتقوم على التوازن الدقيق بين الثبات على الهوية والعقيدة من جهة، والحكمة والتعايش السلمي من جهة أخرى.
وفيما يلي تفصيل معاني هذه المفاهيم، أبعادها، آفاقها، وحدودها في ضوء **سورة الكافرون**:
أولا ً: مفهوم المرونة والانفتاح في الإسلام وأبعادهما
* **المفهوم:**
* **المرونة:** تعني القدرة على التعامل مع المستجدات والمتغيرات الواقعية بحكمة ويسر، دون إفراط أو تفريط، ودون الإخلال بالأصول الشرعية.
* **الانفتاح:** يعني الإقرار بتعددية البشر وتنوعهم الثقافي والديني، والتواصل الإيجابي مع الآ خرين للتعارف والتعاون في إطار القيم الإنسانية المشتركة ومصالح المجتمعات.
* **الأبعاد:**
* **البعد الأخلاقي الإنساني:** يقوم على البر والقسط وحسن الجوار، مصداقاً لقوله تعالى: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (الممتحنة: 8).
* **البعد الحضاري والعلمي:** الانفتاح على علوم الأمم ومعارفهم ونافد التجربة البشرية النافعة، ف الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها.
* **البعد الواقعي:** مراعاة الأعراف المباحة، والتيسير في المعاملات المالية والاجتماعية التي لا تخالف نصاً قطعياً.
ثانياً: أفاق المرونة والانفتاح
* **التعارف الإنساني المشترك:** بناء جسور الحوار والتواصل لتحقيق الاستخلاف في الأرض وعماراتها.
* **التعاون على البر والتقوى:** المشاركة في الأعمال الإنسانية، ومحاربة الفقر والظلم، وحفظ البيئة وحقوق الإنسان.
* **إظهار سماحة الإسلام:** تقديم الصورة المشرقة للدين المعاملة بالخلق الحسن والصدق والأمانة،

لتكون دعوة عملية بالحال قبل المقال.
ثالثاً: حدود المرونة والانفتاح وفقاً لسورة الكافرون
تضع **سورة الكافرون** حداً فاصلاً ومعياراً قاطعاً يضبط مسألة الانفتاح والتعايش، وذلك في قوله تعالى:
>
* **التأكيد على البراءة العقدية:** السورة أعلنت بوضوح تام براءة التوحيد الخالص من الشرك، ورفض أي صيغة للدمج أو التلفيق بين العقائد (لا إكراه في الدين، ولا مداهنة في التوحيد).
* **استقلال الهوية:** تكرار النفي بصيغ الماضي والحاضر والمستقبل يدل على القطع التام في ثوابت الاعتقاد، وأنه لا مجال للتنازل أو المساومة في أصول الدين.
* **الاعتراف بالواقع وتحديد المسؤوليات:** قوله تعالى **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** يمثل أقصى درجات التعايش السلمي الإداري والاجتماعي مع احترام حرية الاعتقاد للآخرين في مقابل استقلال المسلم بدينه، دون إكراه من طرف لآخر.
رابعاً: هل يكون التعايش بتقديم التنازلات في العقيدة والأصول والثوابت؟
> **الجواب القاطع: كلا، لا يكون التعايش أبداً بتقديم التنازلات في العقيدة أو الأصول أو الثوابت.**
>
* **العقيدة منطقة محصنة:** الثوابت العقدية والأصول الكلية (كال توحيد، والأركان، والأحكام القطعية الثابتة) ليست محلاً للمجاملة أو التنازل أو "الميوعة الفكرية".
* **التنازل يفقد التعايش معناه:** التعايش الحقيقي يقوم على أساس **الاعتراف المتبادل بـ الخصوصية والثبات**، لا على الذوبان والتنازل. فحين يتنازل المسلم عن ثوابته يفقد هويته وقيمته التي بها يستمد حضوره ورسالته.
* **معادلة التعايش السليم:** يجمع الإسلام بين **الصلابة في المبدأ** (في العقيدة والثوابت) و **المرونة في المعاملة** (في الأخلاق والتعاملات الدنيوية المشروعة)، فالأولى لحفظ الهوية، والثانية لتحقيق التواصل الإنساني.
قواعد التعايش والمرونه والانفتاح فى الإسلام وحدودها
إن تأصيل **قواعد التعايش والمرونة والانفتاح في الإسلام وحدودها** يرتكز على هندسة إسلامية دقيقة تفصل بين ما هو ثابت لا يقبل المساومة، وما هو متغيّر يسعُه الأخذ والعطاء.
وفيما يلي تفصيل هذه القواعد وأبعادها وضوابطها الحاكمة:
أولاً: قواعد التعايش والانفتاح (دائرة السعة والمرونة)
يقوم التعايش في الإسلام على قواعد كلية تضمن العدل والإحسان وحفظ المصالح المشتركة للبشرية، ومن أبرزها:
1. **قاعدة وحدة الأصل الإنساني:**
* ينظر الإسلام إلى البشرية نظرة تكريم واعتراف بالأصل الواحد: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا (الحجرات: 13). فالتعارف والتقارب هو الأصل الاجتماعي البشري.
2. **قاعدة البر والقسط في المعاملة:**
* يقرر الإسلام التعامل الإنساني الراقي مع المخالف في الدين ما لم يكن محارباً أو معتدياً، استناداً إلى قول الله تعالى: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ (الممتحنة: 8).
3. **قاعدة الإقرار بالتعددية الواقعية:**
* يعترف الإسلام بوجود الاختلاف العقدي والديني كقدر حتمي مشيئةً إلهية لحكمة الابتلاء والاختبار: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (هود: 118)، وهو ما يفرض التعامل مع هذا الواقع بحكمة وعدل دون إكراه.
4. **قاعدة التعاون على البر والتقوى (المصالح المشتركة):**
* الانفتاح على كل عمل إنساني نافع، ونشر الفضيلة، ومحاربة الفقر والظلم، وحماية البيئة، فكل قيمة نافعة للبشرية يدعمها الإسلام ويسهم فيها.
ثانياً: حدود المرونة والانفتاح (دائرة الثبات والمنع)
توضع **المرونة والانفتاح** ضمن إطار ضابط يحمي الهوية ويمنع الذوبان أو التميع العقدي، وتتمثل حدودها فيما يلي:
1. **حدود العقيدة والتوحيد (منطقة الحظر المطلق):**
* لا مرونة ولا مساومة في أصول الإيمان، وتوحيد الله سبحانه وتعالى، ومصادر التلقي الكبرى. التنازل هنا يعني انصهار الهوية وضياع الأصول، وهو ما حسمته بوضوح سورة الكافرون: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ.
2. **حدود الثوابت الأخلاقية والقيمية الكلية:**
* ما أجمعت عليه الشرائع السماوية والعقول السليمة من تحريم الفواحش والظلم والكذب و

العدوان، لا يجوز التنازل عنه أو مسايرته تحت ذريعة "الانفتاح الثقافي أو التحديث".
3. **حدود الهوية التشريعية والأحكام القطعية:**
* الأحكام القطعية الثبوت والدلالة في العبادات وأمهات الأحكام (كالأحوال الشخصية والتشريعات المؤسسة للأسرة والأخلاق) هي مناطق استقرار وثبات، لا تطؤها أقدام المراجعة التبشيرية بالذوبان.
ثالثاً: ميزان الجمع بين المرونة والثبات
* **الصلابة في الجذور (الثوابت):** تعني التمسك بالعقيدة، والقيم العليا، والهوية الدينية، والأصول القطعية.
* **المرونة في الفروع والوسائل (المتغيرات):** تعني الانفتاح على العلوم، والتقنيات، والمعارف النافعة، والأساليب الإدارية، والأعراف المباحة التي لا تخالف نصاً، وحسن المداراة والمعاملة الحسنة للناس كافة.
فالإسلام لا يعزل أتباعه عن العالم، ولا يُذيبهم في غيرهم، بل يمنحهم **"شخصية مستقلة قوية" تعتز بدينها، وتتعامل مع الإنسانية بعدل وحكمة ورحمة.
الموضوع العاشر

السورة كرسالة خالدة للدعاة وأتباع الأنبياء في كل زمان

دروس للدعاة من سورة الكافرون:

1. التمسك بالمبادئ : الداعية يجب أن يكون متمسكاً بمبادئه، ثابتاً على عقيدته، لا يتزحزح عنها، مهما كانت المغريات، أو الضغوط.
2. عدم التفاوض في الأصول : في مسائل العقيدة، لا تفاوض، ولا مسايسة، ولا تهاون، لأنها أصول الدين، ولا يمكن المساس بها.
3. الوضوح والصراحة : الداعية يجب أن يكون واضحاً، صريحاً، لا يغلف الحق بالباطل، ولا يخلط بينهما، بل يعلن موقفه بوضوح.
4. القدوة الحسنة : الداعية يجب أن يكون قدوة في التمسك بالدين، وفي الالتزام بالمبادئ، وفي الصبر على الأذى.
5. الصبر على الأذى : الداعية سيواجه المعارضة، والإيذاء، والضغوط، فعليه أن يصبر، كما صبر النبي ﷺ، وأن يثبت على الحق.
6. عدم الخوف من الكفار : الداعية لا يخاف من الكفار، ولا يخشى لومهم، لأنه يعلم أن الله معه، وأن العاقبة له.
7. الحرص على تبليغ الرسالة : الداعية يجب أن يبلغ الرسالة، ويدعو إلى الله، دون أن يطلب أجراً، أو ينتظر ثناءً من الناس.

السورة نموذج لمواجهة العروض المغرية:

في كل زمان، تأتي عروض مغلفة بغلاف التسامح والتعايش، ولكنها تهدف إلى طمس الهوية، وتذويب المبادئ، والتنازل عن العقيدة .وهذه السورة تقدم لنا النموذج الإلهي في مواجهة هذه العروض: الرفض القاطع، والوضوح التام، والتمسك بالمبادئ.

السورة تبين أن الخلاف ليس بين النبي والكفار، بل بينهم وبين الله:

الداعية عندما يدرك أن الخلاف ليس بينه وبين الناس، بل بينهم وبين الله، يصبح موقفه أقوى، وثباته أكبر، ولا يخاف من أحد، لأنه يعلم أن الله معه، وأنه ينفذ أمره، لا يطلب رضى الناس.

ثالثاً: الربط بين السورة والواقع المعاصر

السورة في مواجهة التحديات المعاصرة

في عصرنا الحاضر، تواجه الأمة الإسلامية تحديات كبيرة، تحاول فيها قوى الكفر والشرك تشويه دينها ، وإضعاف عقيدتها، وطمس هويتها، وتذويبها في ثقافة العولمة .ومن هذه التحديات:

1. حملات التشويه الإعلامي : التي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام، والمسلمين، والنبي ﷺ، والطعن في مقدساتهم.

.2دعوات التوفيق بين الأديان : التي تدعو إلى نبذ الخلافات، والتقارب بين الأديان، والتسامح، ولكنها في حقيقتها تحاول جعل الإسلام مجرد دين من الأديان، وليس هو دين الله الوحيد.
.3حركات الإلحاد واللا دينية : التي تحارب الدين كله، وتدعو إلى الإلحاد، والإنكار، والتمرد على القيم الدينية.
.4العولمة الثقافية : التي تهدف إلى طمس الهويات، وتذويب الثقافات، وفرض ثقافة واحدة على العالم، مما يهدد الهوية الإسلامية.
.5الضغوط السياسية والاقتصادية : التي تمارس على الدول الإسلامية، لإجبارها على التنازل عن بعض مبادئها، وقيمها، وقوانينها.

كيف ترد السورة على هذه التحديات؟

.1تأكيد الهوية الإيمانية : السورة تؤكد على هوية المؤمنين المتميزة، وعدم ذوبانها في ثقافة الآخرين.
.2البراءة من الباطل : السورة تعلن البراءة من الكفار، ودينهم، وكل ما يعبدون من دون الله، وهذا يقطع الطريق على محاولات التوفيق والتقريب.
.3رفض المساومة : السورة ترفض أي شكل من أشكال المساومة في مسائل العقيدة، وتؤكد أنها ليست قابلة للتفاوض.
.4التمسك بالدين : السورة تدعو إلى التمسك بالدين، والثبات عليه، مهما كانت الظروف.
.5الإعلان عن الموقف بوضوح : السورة تعلمنا أن نعلن موقفنا بوضوح، دون خوف أو تردد.

علامات من يعادون الدين في عصرنا

.1دعاة التوفيق بين الأديان : الذين يدعون إلى أن جميع الأديان صحيحة، وأن الاختلافات سطحية، وأن الجوهر واحد .وهؤلاء يحاولون طمس حقيقة أن الإسلام هو الدين الحق، وأن غيره باطل.
.2المشككون في الثوابت : الذين يحاولون التشكيك في الثوابت الدينية، كوجوب الصلاة، وتحريم الخمر، ووجوب الحجاب، وغيرها، ويدعون إلى تجديد الخطاب الديني بما يتوافق مع العصر.
.3المستهزئون بالسنة : الذين يسخرون من الأحاديث النبوية، ويشككون في صحتها، ويحاولون إثبات أنها غير صالحة لكل زمان ومكان.
.4المنادون بالعلمانية : الذين يدعون إلى فصل الدين عن الدولة، وإلى أن تكون القوانين وضعية، وليس شرعية، وإلى أن الدين لله والوطن للجميع.
.5المتأثرون بالثقافة الغربية : الذين يقلدون الغرب في كل شيء، ويرون أن التقدم هو في الانسلاخ من الهوية الإسلامية، والاندماج في الثقافة الغربية.

موقف المؤمن من هذه التحديات

.1التمسك بالقرآن والسنة : المؤمن يجب أن يتمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وأن يجعلهما منهجه في الحياة، ومصباحه في الظلمات.
.2عدم التفاوض في الأصول : المؤمن يجب أن لا يفاوض في أصول دينه، ولا يتنازل عن حرف واحد منها، مهما كانت الضغوط.
.3البراءة من الباطل : المؤمن يجب أن يعلن براءته من الباطل، ومن أهله، ومن كل ما يعبد من دون الله.
.4الدعوة إلى الله بالحكمة : المؤمن يجب أن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يجادل بالتي هي أحسن، مع الحفاظ على المبادئ.
.5الصبر والثبات : المؤمن يجب أن يصبر على الأذى، ويثبت على الحق، ولا يخاف في الله لومة لائم.
.6اليقين بالنصر : المؤمن يجب أن يكون على يقين بأن النصر لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن العاقبة للمتقين.

رابعاً: الخاتمة النهائية) الرسالة الجامعة(

سورة الكافرون تحمل في طياتها رسائل عظيمة، ودروساً عميقة، تعالج أخطر قضايا الإنسان، وتوجهه نحو الطريق المستقيم:

الرسالة الأولى: الإيمان بالله يقتضي الكفر بالطاغوت

لا يمكن أن يكون الإيمان بالله صحيحاً إلا إذا اقترن بالكفر بكل ما يُعبد من دون الله، والبراءة من كل آلهة الباطل، وقطع كل العلاقات معها.

الرسالة الثانية: العبادة لله وحده، لا تقبل المشاركة

الله وحده هو المستحق للعبادة، ولا يجوز أن يُشرك معه أحد في عبادته، ولا أن تقسم العبادة بينه وبين غيره، ولا أن يتبادل المؤمنون والكفار العبادة.

الرسالة الثالثة: مسائل العقيدة ليست خاضعة للتفاوض

العقيدة، والتوحيد، والعبادة، هي أصول الدين، ولا يمكن التفاوض فيها، أو المساومة عليها، أو البحث عن حلول وسط، لأنها مبادئ ثابتة، لا تتغير بتغير الظروف.

الرسالة الرابعة: المفاصلة والبراءة من الكفار واجب إيماني

المؤمن مطالب بأن يعلن براءته من الكفار، ودينهم، وكل ما يعبدون، وأن يفاصلهم، ويقطع صلته بهم، في المسائل العقدية، ولا يواليهم، ولا يحبهم، ولا ينصرهم.

الرسالة الخامسة: التكرار في القرآن هو لتقوية المعنى وزيادته

التكرار في آيات السورة لم يكن تكراراً عبثياً، بل هو لتوكيد المعنى، وتقريره، وزيادة دلالاته، وقطع الأ مل في كل محاولات التوفيق.

الرسالة السادسة: الاختلاف في الدين لا يعني الاختلاف في التعامل الدنيوي

مع أن السورة تعلن البراءة من الكفار، إلا أنها تترك لهم دينهم، ولا تجبرهم على الإيمان، وهذا يحترم حرية الإنسان، مع الحفاظ على هوية المؤمنين.

الرسالة السابعة: الداعية يجب أن يكون واضحاً، صريحاً، ثابتاً

الداعية إلى الله يجب أن يكون واضحاً في مواقفه، صريحاً في دعوته، ثابتاً على مبادئه، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يتنازل عن دينه مهما كانت الظروف.

الرسالة الثامنة: السورة خالدة، تنطبق على كل زمان ومكان

سورة الكافرون ليست خاصة بزمن النبي ﷺ، بل هي خالدة، تنطبق على كل زمان ومكان، وتخاطب كل جيل من المؤمنين، وتعلمهم كيف يواجهون تحديات العصر، ويحافظون على هويتهم الإيمانية.

خاتمة أخيرة: نحو حياة قائمة على البراءة من الشرك والثبات على التوحيد

أيها الإنسان، هذه السورة هي دعوة صريحة لك لتعلن براءتك من كل ما يعبد من دون الله، وتقطع صلته، وتثبت على توحيدك، وعبادتك لله وحده.

لا تكن ممن يساومون في دينهم، أو يهادنون في عقيدتهم، أو يتنازلون عن مبادئهم من أجل منفعة دنيوية، أو خوف من أحد .كن ممن يعلنون الحق بوضوح، ويثبتون عليه بثبات، ويبرأون من الباطل وأهله.

قل بكل ثقة: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُمْ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

اللّهم اجعلنا من المخلصين لك، الموحدين لك، المعلنين للبراءة من الشرك وأهله، الثابتين على دينك، الناصرين لرسولك ﷺ، الفائزين برضوانك وجنتك .وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.